رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653
ISSN (E): 2960-253X /
رقم الايداع الوطني / 2375 / 2019

تاريخ استلام البحث 30 / 7/ 2023
تاريخ قبول البحث 28 / 9 / 2023
تاريخ النشر 1 / 12 / 2023

بيئات السلفية الجهادية في الغرب: السجن كنموذج تجنيد

Environments of Salafist jihadism in the West: prison; As a recruitment model

أ.م.د. حسام گصّاي حسين
جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية
Dr. Husam kassai Hussein
University of Tikrit /Collage of Political Sciences
Hussam.kassay@tu.edu.iq

م.د. عامر محمد مهدي
جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية
Dr. Amer mohammed Mahdi
University of Baghdad /Collage of Political
amer.m@uobaghdad.edu.iq

IRAQI Academic Scientific Journals
https://www.iasj.net/iasj/journal/393/issues

الملخص

يتناول البحث عن أماكن هامة في تطور الفكر السلفي في الفضاء السيبراني، وركز محور اهتمام الدراسة على (السجن) كبيئة للتجنيد والتدريب وغسل الأدمغة وتحويل منظومة السلفية المعاصرة نحو تبدلات في المواقف من العدو البعيد إلى العدو القريب، واستهداف شريحة الشبان واليافعين ممن لهم تاريخ في السجون وأصحاب الجنوحيات بعدف استقطابهم للتنظيم وتجنيدهم وتحويلهم إلى مشاريع معدة للقتال، بيئات السلفية الجهادية تتحدد في ثلاث أماكن هي الضواحي، [الجيتوات]، السجون، الانترنت، فيما استبعدت المساجد ودور المخابرات الأجنبية؛ كمؤامرة ودس أجنبي لأسباب ما.

فالسجون تشكل المكان الأمن للبناء العقائدي السلفي الذي دشن فكر الإرهاب والقتال، وحقق نتائج على الصعيد الميداني في أوروبا وخارجها في منطقة الشرق الأوسط، كان للسجن وظيفة في هذا المجال فاقت وظائف الجيتوات والمساجد ودور العبادة، كذلك مارس الانترنت وظيفة دعمت وظيفة السجون وتماشيا سوياً لخدمة المشروع السلفي الراديكالي الذي انتج ما عرف بظاهرة "الذئاب المنفردة".

الكلمات المفتاحية : "السلفية الجهادية"، "الضواحي"، "الجيتوات"، "السجون"، "الغرب"

Abstract

The research deals with important places in the development of Salafist thought in cyberspace, and the focus of the study focused on (prison) as an environment for recruitment, training, brainwashing, and transforming the contemporary Salafist system towards changes in positions from the distant enemy to the near enemy. Targeting a segment of young men and adolescents with a history of prisons and those with delinquent delinquencies with the aim of attracting them to the organization, recruiting them, and turning them into projects prepared for fighting. The environments of Salafi jihadism are limited to three places: the suburbs, [ghettos], prisons, and the Internet, while mosques and foreign intelligence houses are excluded. As a conspiracy and foreign intrusion for some reason.

Prisons constitute a safe place for the Salafist ideological structure that inaugurated the ideology of terrorism and fighting, and achieved results at the field level in Europe and outside of it in the Middle East. Prisons had a function in this field that went beyond the functions of ghettos, mosques, and places of worship. The Internet also performed a function that supported the function of prisons and worked together to serve the radical Salafist project that produced what was known as the "lone wolf" phenomenon.

Keywords: "Salafist jihadism" , "suburbs " , "ghettos" ," prisons", "West".

المقدمة

شكل صعود الإسلاموية المتشددة في الغرب نقطة تحول في صعيد الجماعات الإسلامية وعموم الحركة السلفية المقاتلة من جانب، ورسخ قواعد تنظيم القاعدة وداعش في الشرق من جانب أخر ليوفر في النهاية زخماً قوياً لفكر الجهادية العالمية بنقل سياقها المحلي إلى العالمية بفضل مجهودات العولمة والرأسمالية ووصلات الانترنت التي أثرت بغير صدفة على صعود الأفكار وإنما تجوالها وتحولها من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار: تحوّل ديني، اعتناقات، إرتدادا إلى وعن الإسلام، تبدل في المواقف من العدو البعيد إلى القريب، ومن الأنظمة إلى الشعوب، ومن الحيز الخاص إلى العام، تقوم فكرة البحث إن بيئات السلفية الجهادية تتحدد في ثلاث أماكن هي الضواحي، [الجيتوات]، السجون، الانترنت، فيما استبعدت المساجد ودور المخابرات الأجنبية؛ كمؤامرة ودس أجنبي لأسباب أهمها من حيث المساجد إن لم تشكل بيئة للانخراط في التكفير قياساً بالسجون والضواحي _ وسنلاحظ ذلك لاحقاً_ ، أما موضوعة المؤامرة ودور المخابرات الأجنبية وإن كان موجوداً بفاعلية فلا أعتقد هناك وزن علمي لنظرية المؤامرة أو تحظى بأرضية منهجية، مع إن المؤامرة واضحة عملياً لكنها علمياً بحاجة لأسانيد ودقة معلومات استخبارية سوف يصعب بل يستحيل الحصول عليها، مع أننا ننظر إلى أن المسألة تتعلق بالمصالح القومية وليس بالمؤامرة، فالمخابرات الأمريكية ليست متجر لبيع الحلوى للأطفال أو بارتشن لعرض مخططاتها، عكس ما سنلاحظه في دور بيئات الحيّ: الضاحية أو الجيتو، والسجن، والإنترنت.

هدف البحث :

_ فصل علاقة إرهابيو الغرب بالشرق.

_ تمييز الجهاد عن الإرهاب، والجهاد عن المقاومة.

_ التأكيد على أن المساجد ليست بالضرورة مفقس لتفريخ الإرهابيين وإنما الأماكن المشبوهة كالسجن والانترنت.

_ عزل مفهوم الإسلام عن مفهوم الإسلاموية والفصل بين الدين والتّدين.

مشكلة البحث: تتركز على أن السجون والجيتوات والضواحي الفقيرة والعولمة [الانترنت] هي بيئات الإرهاب والسلفية المقاتلة في الغرب، وهذا يرتبط **بسؤال البحث:** ما هي بيئة الإرهاب وصناعة المجرمين؟ وينبثق عنهُ، أسئلة فرعية: هل المساجد أم السجون هي التي خرجت الإرهابيين، ما هي أسباب صعود السلفية الجهادية [المقاتلة]، دور السجين في اجتذاب وتجنيد الشُبان وغيرها؟

فرضية البحث: الضاحية أو الجيتو، والسجن، والإنترنت ، هي البيئات الأساس لنمو وصعود السلفية المقاتلة [الجهادية أو الكفاحية] في الغرب، مع معاينة بيئات [المساجد] ومحاولة إثبات صحة الفرض من

عدمه بالمقاربة بين الجيتوات والسجون والانترنت من جانب، وبين المساجد من جانب أخر، أي بمعنى أن السجون تشكل حواضن الإرهاب وليس والمساجد بالضرورة؟

منهجية البحث: ستعتمد الدراسة على ثمة مناهج أبرزها منهج الاغتراب، وتحليل علم النفس السياسي، علاوة لمنهج التحليل النقدي كسياق قامت عليه الدراسة.

الدراسات السابقة حول الموضوع هي:ـ

1_ أوليفييه روا، عولمة الإسلام، ترجمة: لارا معروف، (بيروت: دار الساقي للنشر، 2003).

2_ فرايزر إيغرتون، الجهاد في الغرب صعود السلفية المقاتلة، ترجمة: فادي ملحم، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017).

هيكلية البحث : ينقسم البحث الى سبعة محاور وكما يلي :

المحور الأول: صعود السلفية المقاتلة

أمران ساعدا على انخراط المقاتلين الأجانب "الجهاديون الغربيون" في سردية السلفية المقاتلة، **أحدهما:** أن الإيديولوجيا الإسلامية هي الوسيلة المثالية لتعبئة الخاسرين الراديكاليين بسبب دمجها الدوافع الدينية والسياسية والاجتماعية [1] في بوتقة واحدة وصارمة لتأكيدات هوياتية وثمة دوافع نفسيه داخلية، لما يمتلكه الإسلام من جاذبية واستجابة للمضطهدين والمهزومين، **والثاني:** جاذبية السلفية الجهادية (المقاتلة) نفسها لأنها تقدم الاشخاص المستائين جداً إمكان الخلاص من التجاوزات الاجتماعية والجرائم الصغيرة والفشل التعليمي والانحراف بلا هدف والتجارب المؤلمة[2] وهذا لا أحد ينكر أن الحضارة الغربية هي الفضاء الواسع لتمدد تلك المغريات داخل المجتمع الغربي ذاته بسبب الأزمات التي يعانيها نتيجة الحداثة والقطع مع الدين من جانب، وإباحة كل الحريات بدون ضابط أخلاقي الأمر الذي أشاع فيه الإلحاد والتدين المفرط على اتساق واحد، فالرأسمالية شجعت صعود مغريات العالم السُفلي من داخلها، الجنوحيات، الجرائم، الجنس والكحول والمخدرات هي منتوجات تلك الحضارة وليس منتوجات المهاجرين أو الأجانب في أوروبا بالضرورة، وهو بذات الوقت أن أزمة الحضارة الغربية مسؤولة عن ضياع حياة الشُبان وبلوغهم حالة الاغتراب والعدمية، وثمة عوامل أخرى ساعدت على صعود السلفية المقاتلة في الغرب.

وبناءً على فرض الدراسة، يمكن أن نحدد أبرز فواعل صعود السلفية الجهادية في الغرب على انها ردة فعل طبيعي على الثقافة الغربية ذاتها، باعتبار أن المقاتلون أجانب: مجنسون، يحملون ثقافة غربية، أو تحصيل جامعاتي من الغرب، مثل "محمد عطا"، فالثقافة الغربية المسؤولة الأولى عن قيادة الشبان

للانتحار وتحريف مسار الموت لديهم، لأن دعائمها تفصل بين العلم والحكمة [أي بين الوسائل والغايات]، جعل الأفراد والجماعات مركز الاهتمام ، وإنكار الألوهية[3] وهذا يعني فقدان التوازن في الثقافة الغربية بين المادة والروح وغالباً ما تكون لصالح الأولى على حساب الثانية في ظل الصعود المفرّط للرأسمالية المتوّحشة، ستكون أحد تداعيات الميول الغربي نحو الإسلام على حين غره ويبدو هنا الأمر طبيعياً بتعبير "أشبنجلر" معتقداً أن الحضارة _ أي حضارة _ صيرورة وتاريخاً هي أسيرة مصيرها[4] فكل ظاهرة أو نشاط هو وليد بيئتهُ، مثلما السلفية الجهادية هي وليدة الجزيرة العربية أو الشرق الأوسط عموماً، فالإسلاموية الغربية ومقاتلو الغرب هم وليدوا ونتاج للمجتمع الغربي وتعبير عن أزماته الداخلية ورده فعل عنيف عنها.

دون أن ينفي ذلك أن تكون بعض الأسباب مشتركة في البيئتين الشرقية والغربية التي جعلت من السجون بيئة سلفية أو ساعدت على صعودها في الغرب.

المحور الثاني: تاريخ الانبثاق السلفي

مثل انبثاق السلفية في الإسلام الأوروبي بكونها ظاهرة حديثة نسبياً[5] ولدت فوق أنقاض حركة التبليغ الهندية، ولكنها تقترب من نفس الممارسات، والشعائر والفلسفات الدينية، شكلت حركة دفاعية عن الهوية، الشعائر، المعالم الإسلامية، كأسلمة كلية، ولعامة الروامز الدينية مما جعلهم "أكثر ارتباطاً بالمصالح الرمزية عن المصالح الواقعية"[6]، تفدت السلفية ذلك برحابة صدر حتى أصبحت الممثل الصعب في المعادلة السياسية في أوروبا، وهم ظلوا وما زالوا ينظرون إلى أوروبا على أنها "ديار كفر" منددين بالمخاطر التي تهددهم من "مسحنة" وانحرافات اخرى تحيق بذّريتهم مثل الغناء، الرقص، الاختلاط، النشاطات الرياضية حتى دروس علم الاحياء التي تخالف الوحي الإلهي [7] وبدت تدعم فكرة التحول نحو المزيد من العنف والتشدد للحفاظ على هوية ضيقة.

فعملية التحول نحو التشدد في الشرق الأوسط قد تبدأ بنوع من السخط هو مزيج من القلق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي يرتكز في عمقه على آلية تصادم الهوية والكرامة في اثناء الانتقال من التقليدي إلى الحديث، ومن غير العربي إلى الغربي [8] مع إن الإسلام ضد السخط ويحذر منهُ لأنه أذيه للنفس البشرية، لكن السلفية المقاتلة (أو الجهادية في الغرب) لها تقاتها وفقهائها أو بالأحرى حُداث أسنانها الذين يبوبون كل شيء لصالح أهدافهم، وبهذا تشابك صعود السلفية المقاتلة في الغرب برفض الواقع الذي هم فيه بنفس أسباب أقرانهم في الشرق.

فظهور نشاط سلفيو أوروبا أمر ليس وهمّيٌ بالضرورة، انبثاق كتيبة الذئاب المُنفردة وإن لم يكن الأفراد منتمون للإسلام الراديكالي الذي تتبناه السلفية الجهادية إلا أن أوروبا نفسها شكلت حاضنة لتلك

الراديكالية التي تنظر إلى أن غياب المجتمع الإسلامي هو مصدر كل الشرور والجنوحيات، والمفاسد[9] وسهلت مهمات جمة باسم الليبرالية والتحررية من القيود تحت عناوين العولمة سلاح ذو حدّين، فأوروبا بعمقها العلماني أتاحت فرصة للتدّين الجديد، والأصولية بدعوتها الأمريكية فسحت المجال أمام أصوليات مماثلة، نظراء في الشرق، الأصولية الإسلامية واحد من أولئك النظراء، والمترتب على ذلك سيكون صعود أصولية إسلامية راديكالية أمر منطقي طالما المهيمن على العالم بأسره يريد ذلك ويساعد على تصدير بضاعتهِ للشرق الخاضع لمغريات الحضارة الرأسمالية الغربية المعادية للإنسانية والسلام، خصوصاً لو اقتنعنا بأيقونة "إن العالم الإسلامي مندمج في الرأسمالية الغربية بشكل كامل"[10] وهو الواضح فعلياً حتى اللحظة، بل نستطيع تحديد الدور الغربي في نشأة الأصولية الإسلامية بأمرين، **الأول:** التماهي مع الموّجة الغربية والسياق العام حيث يحكم العلاقات التبادلية الدولية منطق القوي والضعيف، وفرض البضائع على سوق التداول والأصولية هي بصاعة مستوردة ووافدة، **والثاني** إن الأصولية الإسلامية هي البديل الذي أرادتهُ الرأسمالية ليحل محل الشيوعية أو بالأحرى ضرب الشيوعية بالأصولية الإسلامية.

الغريب في الأمر أن تصبح أوروبا وّكر للتجنيد، والمركز الرسمي لتحولات الأفراد إلى الإسلام، "الارتداد إلى الإسلام، بحد ذاته، يجري في أوروبا، وفي الحال تزايد عدد المرتدين وتزايدت أهمية دورهم، وبالطبع لا يمكننا تجنّب مسألة تنسيق هذه الشبكات كلها" [11] [وهو السياق الذي خطط له تنظيم داعش] التراكم التاريخي للارتداد على مر أعوام تلت سوف يعطينا نتيجة طبيعية لتشكّلات خلايا نائمة، مقاتلون أجانب، أو يشجع تأسيس أرضية لكتائب جوالة من الذئاب المنفردة في عموم أوروبا! ولا ندري أن كان ذلك مرتبط بمفهوم العدّوين "القريب والبعيد"، والرغبة في إضافة أوروبا لقائمة العدو البعيد المتمثل بأمريكا، "الكيان الصهيوني"، الأمم المتحدة، شركات متعددة الجنسية وكلات الانباء، المنظمات غير الحكومية، جمعيات التبشير[12] أم كان مجرد إضافة رقم لمعادلة صعبة وعصية.

فحقيقة أولئك الشبان المنخرطون في هذا السياق، المرتدون إلى الإسلام هم فضائيون جوالٍ، قوميون مغتربون، قد لا يعيشوا البلد الذي وُلدّوا فيه ولديهم جنسيات غربيّة [فرنسية، بريطانية، أمريكية] تابعوا دروساً عصرية في الجامعات والمدارس، عاشوا شبابهم على الطراز الغربي [ملاهٍ ليلية، فتيات، كحول]، أما اجتماعياً فهم أما متحدّرون من طبقات متوسطة وإمّا آتون من "أحياء تتسم بالعنف" وغالباً مع قدر من المعاناة والمخدرات والارتداد في السجن[13] الأمثلة شاهدة وكثيرة على هذا التحدر خالد قلقال* هو مثال لهذا الشباب الضائع، وأخرين، فأغلب أولئك المتسمون بالعنف يحملون سجل سيء من المشاكل والهموم وأعمال العنف والبلطجة ومشاكل عائلية وانغماس في المحرمات، ويشعرون بحالة ضياع عميق،

لن تجد فيهم الصالح، السوّي إلا ما ندر فدخلوا الإسلام وهم يحملون على أعتاقهم سجلات دسمة من الجرائم والجنوحيات مما شوه صورة الإسلام بانتمائهم له، جذوة المشكلة أن يصرح قلقال أنا لا فرنسياً ولا عربياً، أنا مسلم! [14] لتأكيد ربط جرائمه بالإسلام، وعلى شاكلتهِ الكثيرون.

المحور الثالث: مدخل: الحيزاتّ المشبوهة

يقع أغلب المرتدين إلى الإسلام والمعتنقين الجُدد [المتحولين] إليه بمفارقة وإسقاطات لا يعوّن حقيقتها، أبرزها أنهم يعلنون انضمامهم لجماعات إسلامية على أنها تمثل وليس للإسلام، يعلنون بيعاتهم على الإنترنت "بيعة إلكترونية" افتراضية، دون معرفة بمن وراء "الكيبورد"، سيرتهِ، حقيقتهِ، وزنهُ بين علماء المسلمين، والأكثر أنها تتم بيعة سرية، وهذا هو الخطر، البيعة علنية مثل إعلان روجيه جارودي، مراد هوفمان، يونس جوفورا، _ الغرب يرفض التمايز بين إسلام الفلاسفة وبين إسلام الجنوحيين وأصحاب الجرائم المسبقة _، فهم لا يعرفون من يكون وما هي أصوله وجذوره الدينية، أغلبهم صرح انضمامه للقاعدة، داعش، السلفية الجهادية، دون فهم شيء عن الإسلام وعقيدته، وهذا ينم عن أنها مجرد عملية أسلمة من أسفل، تدّين، إسلاميين وليسوا بالضرورة مسلمين، الأمر هنا يستدعي الروراميز في عملية الأسلمة، وتوثق صلاها بتعميق إيديولوجيا ملوّثة ، فالجانح الذي أرتد للإسلام ظل جانحٌ وسلاب وساطي، والمعتنق الجديد بقي على حرفتهِ القديمة وسابقتهِ قتل، إتجار بالمخدرات مثل: أول انتحارية تفجر نفسها في أوروبا[15] أبنه مهاجر مغربي أبنة عم "محمد بويري" المعروف بجريمتهُ بقتل "ثيو فان خوخ"[16]، محمد عطا وجماعتهِ عثر في حجرتهِ على علب الفودكا وأقراص إباحية في أخر ليله قضوها قبل حادثة مانهاتن، لكن هناك أمراً مهم هو من أين انطلقت شرارة الجمهرة والدعوة للتنظيم، للإسلاموية باسم الإسلام، من دهاليز السجون والمعتقلات أم من فضاء المسجد، ولماذا لا ينضم إلى التنظيم غير المشبوهين، المطوبين، أصحاب السوابق، الجرائم، ذوي السجلات الدسمة في الجنحة والجريمة المنظمة، ما القصد من وراء ذلك، هل هو ولاء وبراء حقيقي لله _ كما يقول سيد قُطب _ أم أنهُ مجرد ضالة ومخرج لهم من رّبقة العمل الإجرامي إلى ربقة الأعمال المقدسة، وإلباس السفاح زيّاً شرعياً، وحشو سلاحهُ بالفتاوى المُقدسة! لماذا الإسلام وحدهُ؟

أن الوقوف على حقيقة السجون وما يدور في دهاليزها قد يعطينا رؤية شمولية واضحة عن سلبيات السجون وأسباب اختيارها؛ كمساجد تقية للمجذومين وأصحاب السوابق للتكفير عن ذنوبهم، بقي لنا الوقوف عند قضية السجون على افتراض أنها أفضل المدارس لتخريج القتلة والسفاحين كمجاهدين في سبيل* وفحص هذه الفرضية للتأكد من صحتها علمياً هو الفيصل في القول.

المحور الرابع: حيز السجون كبيئة

ثلاث أماكن تُقدم المغريات وتمهد لأرضية التطرف الشبابي _ الناجم عن حصيلة نتاج التضييق الأسري والتهميش والعنصرية في محيط المجتمع _، والتي تمثل بيئات سيئة، لأنها تساعد على خلق القتلة والمارقين، وهي ثمة حيز، **أولها:** السجون التي شكلت "أماكن ممتازة لبثّ التطرّف"[17] **وثانيها:** الحيَّ أو الجيتو فهو صاحب الفضل في زيادة سكان السجون وتجميعهم؟ كيف يحصل ذلك، لن تنفع الجيتوات ولن تحل مشاكل المهاجرين القاطنين في ضواحي العواصم الأوروبية التي تنعم بالمتعة والسعادة والحداثة والوفرة المالية وهم قابعون في الصفائح ينعمون بالتسول والتسكع والشُبان المنحرف الذي يتأمل فريسة يصطادها، أو وهمٌ ديني يجندهُ، أو إيديولوجيا تعبئهُ نتيجة فقدانهم الأمل بالحياة شيئاً فشيئاً، والحكومات المحلية تتجاهل، أو تتقاعس، أو تتقصد في عزلهم عن المجتمع المحلي، جيتوات عوازلها العرق، الدم، الدين، اللون، والنتيجة سيخسر المهاجرين راحتهم ويخسر الأوروبيين أمنهم، هذه هي النتيجة المؤلمة التي يكابر عليها الجميع؛ لأنها بتلك السياسات العدمية شجعت الشُبان على الانحراف، وعلى ممارسة الدعارة والكحول والمخدرات لقضاء ضائقتهم، ثم تالياً للموت والقتال والإقدام عل الانتحار، وهذا يعني دفع الحكومات بهؤلاء الشُبان لداعش أو الجريمة المنظمة بطريقة أو بأخرى!!

يقسم الباحث المغربي "عبد الرحيم لمشيشي" الجالية الإسلامية في أوروبا إلى قسمين أغلبية محترمة للقوانين الأوروبية، وأقلية تعيش في ضواحي كبريات المدن الأوروبية وعواصمها مثل باريس، لندن، برلين، وغيرها، والأقلية المتطرفة في تلك الضاحيات الفقيرة هم عامةً عاطلون عن العمل ومهمَّشون ولا يرتسم أي أفق أمل لديهم، فمنهم من يتحول إلى جانح أو مجرم يسرق السيارات أو يعتدي على المارة، وقسم متزمت إلى هويته الدينية ويصبح حاقداً على المجتمع الذي يعيش فيه، وبالنتيجة يكونوا فريسة سهلة لقادة الأصوليات ويجتذبونهم لتنفيذ عمليات إرهابية بعد تحسين وضعهم المالي وغسل عقولهم في معسكرات تشبه ما حدث في افغانستان[18] حيث تتمدد الحركات الأصولية في الضواحي لتعطي مصداقية لفكرة الإقصاء والتهميش لتجعل بالنتيجة من الوضعية التي يعاني منها المسلمين في أوروبا خياراً دينياً [19] وتعطي أيض بروتاريه عن البيئات السيئة التي خلقت ذلك الذئب المنفرد والمتوّحد، ولتركيز على فكرة إن القاعدة وداعش وعموم السلفية الجهادية ينفيان العنصرية والتمييز.

كان من الممكن دفع خطر الشُبان في الأنخراط في سردية الموت وجماليتهِ، فيما لو كرست الدوائ الحكومية اهتمامها بعبارتي لمشيشي في تحسين وضع [مالي وغسل عقول] بدقة، وإتاحة الفرصة لاستغلال المتشددين ودفع عنهم هذه الاوهان، حتماً ما كان يحصل في أوروبا ما حصل لو عُومل

المهاجرين الحاملين للجنسيات الاوروبية؛ كمواطنين، لكن نتيجة الإهمال والتعمد في تركهم للتعبئات الدينية والإيديولوجية كانت وخيمة على أوروبا والإنسانية، مجازر، مأتم، مقاتل، انفجارات، ضحايا، إرهاب، مطاردات، بلبلة.

أما زالت الفرصة بيد الحكومات الأوروبية لمعالجة الموقف بدون تعصب أو تمييز أو عنصرية، فالمسلمين هناك مواطنين أوروبيين وليسوا عراقيين أو سورين أو مصرين أو سعوديين أو مغاربة وإذا ما نظر إليهم غير ذلك ستكون القارة مُقبلة على خراب ودمار لا يُحمد عُقباه كلما عمقت وكرست فكرة خلق ذلك الحيز (السجن) لتجميع المخربين والمجرمين على شتى صنوفهم في بوتقة واحدة إلا أذا كانت الحكومات الغربية نفسها مستفيدة من تجميعهم؛ كأدوات بيدها لخلق أزمات تبرر فعلها وتستفيد من أعمالهم لقضايا الأمن القومي الأوروبي.

لا شك أن فكرة داعش في الغرب أو الشرق، خرجت من السجون وليس من القصور أو البيوت ولا من المساجد ودور العبادة أو من مدارس تحفيظ القرآن الكريم ولا من كليات اللاهوت الإسلامي* فقد تجسدت الفكرة لأول مرة في السجون السرية في أوروبا، أو غوانتانامو، أو بوكا، المهم سجون ثم تم التنسيق بين المجرمين داخل السجن ووضع الخطط الاولية[20] بعد موجة التحولات، الانخراط، البيعة، الولاء، بينما شكل سُجناء معتقل "أبي غريب" لوحدهم قوام عصابة داعش [21] وليس هذا المقصد هنا، فنحن بصدد توضيح دور السجون كحيز تجنيد في تخريج الإرهابيين والقتلة والجانحين تحت غطاء ديني متلبس.

مع إن الأنظمة السياسية في أوروبا _ كما في الشرق _ لها دور هام في تجسد هذه الشخصية المقاتلة؛ لإهمالها تلك الطاقات الشبابية، وعدم احتوائها، استقطابها، دون ارتماءها خارج سيطرة الجمهوريات، وتركها لقمة سائغة للإرهاب، لغياب التوعية والنُصح والإرشاد داخل السجن، وتوظيف الشُبان والتخفيف من حدة معاناتهم خارج السجن، وإلا سيكونا الصيد السهل للارتماء في حضن الجماعات الإرهابية وتعبئتهم ضد الأنظمة السياسية نفسها التي ستخسرهم وتخسر الكثير من مواردها ومقدراتها في قمعهم وردّهم لجادة الصواب، فتعصب الحكومات واستبدادها واستعلائها جعلها تدفع الثمن لانحراف أولئك الشُبان وتعبئتهم ضدها، ومن ثم مسؤوليتها الكاملة على تصدعهم وانخراطهم في سرديات الإرهاب, وهذا مبعث شك كبير، كيف لا يمكن لحكومات عالمية من تحسين وإصلاح حال الشبيبة، أليس هناك من هدف سياسي لا نريد أن نُصدقه حتى اللحظة

المحور الخامس: الإسلام في السجون

فيما يجب التمييز بين الارتداد إلى الإسلام وبين الاعتناق، عندما نقول هنا مرتد إلى الإسلام أي أنهُ مسلم ولم ينتم لإيديولوجيا خاصة، وعندما يرتد يكون قد تعبأ وانتمى لتنظيم أو جماعة إيديولوجية تنهل من فيض الإسلام، أما الاعتناق فهو أنهُ لم يكن مسلماً أصلاً وإنما دخل الإسلام من جديد، ولو تفحصنا حالات الارتداد إلى الإسلام في صفوف السلفية الجهادية في الغرب لأوصلتنا الحقيقة إلى السجون وحدها قد حازت على النصيب الدسم من الارتداد إلى الإسلام، ولم تكن القضية مرتبطة بهجمات 11 سبتمبر 2001 وتبعاتهِ فالقضية سابقة عليها، بقي أن نعرف ماهية الأسباب هنا التي دفعت بهذا السلوك.

القصة تبدأ مذ منتصف القرن الماضي، وتحديداً في مصر حيث ساعدت السجون الناصرية* _ نسبة للرئيس المصري القومي العلماني جمال عبد الناصر _ من تنامي هذه الظاهرة إلى جانب عوامل اجتماعية ومعاشية، لكنها حتماً خلقت نافرين، متشددين، لا يبخل علينا التاريخ بالأمثلة والشواهد، تسببت بشاعة السجون الناصرية في تحول سيد قُطب لمتمرد، وساعدتهُ على الانحراف نحو التشدد والدموية[22] فلم يكن وقتها متشدداً، ولا متديناً، بل صحفياً مبتهجاً وشاعراً ورومانسياً* كان الحكم عليه في السجن مع الأعمال الشاقة لمدة خمسة عشر عاماً _ علاوة على مرضهُ الذي أنهك جسدهُ _ فزعتهُ وجعلت منهُ أكثر راديكالية من أفكار أبو الأعلى المودودي[23]، وهذه خطيئة تُحسب على الأنظمة السياسية العربية الحاكمة، نكررها مرةٍ أخرى، ليس علاج النار الوقود، بل طفايات الماء!! المضايقات الأمنية، الإجراءات، الاعتقال، التعقب، التجسس، المطاردات، الاشتباه، المخبر السري، قانون الطوارئ الدائم، سوف تخلق جو متشنج، شخص متمرد، مُعد للتعبئة بأي وقت، سيتعاطف الجمهور مع المضطهدين قد يكون لجانب إنساني ولا عقيدي أو فكرة بالمرة، وهذه السجون تجد مثيلتها عينات حية في فرنسا أو ألمانيا، وعموم أوروبا.

يندرج في هذا السياق المعروف "خالد قلقال" الذي ارتد إلى الإسلام إثناء السجن، قتلتهُ الشرطة الفرنسية أو أُعدم مع مجموعة شبان من ضاحية [ليون] في 28 ايلول 1995 ومثلهُ "ريتشارد ريد" الذي اعتنق الإسلام في السجن هو الأخر عام 1995، "جوزف جام"** مرتد أخر، عبد الله المهاجر، اسمه الحقيقي "جوزيه باديلاّ" (ولد في نيويورك عام 1970، من عائلة من بورتوريكو)، سُجن بتهمة القتل، فاعتنق الإسلام في السجن[24]، جميال أحميدان مُرتد في السجن تحول لمتشدد وارتبط بخلية "أبو دحداح"*** المقاتلة في مدريد، حلل معدو تقرير المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي ببريطانيا شخصيات 79 "جهاديا" أوروبيا لديهم ماض إجرامي، وجرى تجنيدهم منذ عام 2011،

وجمعيهم إما سافروا للقتال أو تورطوا في عمليات داخل أوروبا، حيث كشف التقرير أن 57% منهم كانوا في السجون قبل تحولهم إلى التطرف، وأن 27% على الأقل ممن دخلوا السجن جنحوا نحو التطرف أثناء حبسهم[25] وجل هؤلاء تعرفوا على الإسلام في السجن أي أنهم سابقون على الإسلام في الجريمة والجنوح وإلا ما الذي أجبرهم لدخول السجن قبل أن يُصبحوا مسلمين.

وعلى جانب أخر في سبيل الدفع بذات الاتجاه، كانت معتقل "غوانتانامو" دوراً بارز ونقطة تحول في صعود نشاط الشبان المتشددين، والذي تشرف عليه الولايات المتحدة، والانعطاف الأكبر برأينا هو سجن "بوكا الذي تديره قوات الاحتلال وقتئذ[26] ولا ننسى السجن السيء الصيت والسمعة سجن "أبي غريب" غرب بغداد الذي فضح السجانين أيقونة حقوق الإنسان الأمريكية التي جاءوا بها، واللقاءات الهامشية والعفوية التي أجريناها مع معتقلين غير متشددين _ بعد إطلاق سرّاحهم من القوات الحكومية والأمريكية [المشتركة وقتئذ] _ قصوا لنا العجب في المعتقلات، كتيبات لمتطرفين ولأزلام السلفية، أطعمة خاصة، حرية، اهتمام متزايد للمتشددين دون العاديين في كمبات خاصة أسموها "كمبات المتشددين"، استدعاء معلمين سلفيين لتعليم السجناء وتلقينهم على فكرة "السلفية الجهادية"، وهو سياق لاجتذاب المعتدلين للتشدد برعاية السجانين الأمريكان!! لدرجة أصبحت السجون والمعتقلات أفضل المدراس لتخريج القتلة والإرهابيين المتشددين، إننا هنا نعاين صورة السجون في الشرق بقرائن الغرب على اعتبار أن المتشددين في كل مكان تسوقهم مبررات عقائدية وسياسية متشابهة ومتوافقة في سياقاتها العامة.

إذن فالسجون شكلت النوّاة الأولى لعملية إعادة بناء المجتمع الإسلامي من جديد، لتنطلق بعده الذئاب المنفردة [السجناء] للتبشير بالدعوة على غرار الرُسل الذين بعثهم النبي [صلى عليه وسلم] مثل: فتح الاندلس، أسلمة أوروبا _ هي مفاهيم إسلاموفوبيا وبيغيداً دشنها اليمين المتطرف بتصرف _، لدعوة القبائل العربية والمجاورة إلى الإسلام في الشرق، والمسيح واليهود في الغرب، لكنهم لا يجدون إلا السيف والقتل والتهديد لتبشيرهم بالإسلام، أنهُ جماعات "تعيش الدور" و"اللحظة" في فضاء عام ووهمي بامتياز مكنت العولمة الإرهاب ليكون على منزلة في العلاقات الدولية والسياسات الخارجية بين الدولة في إطار الفضاء السبراني، وهذا ما جعل الإسلام ينظر من خلاله إلى الجرائم، المقاتل، الجنوحيات، السطو، السلب، الاغتصاب، القتل، الإرهاب، الجهل، التخلف، المشكلات الأخرى، لأن العولمة تريد دمج الإسلام بمنظومة ليبرالية رأسمالية تقضي على التمايزات والأهم لديها القضاء على التاريخ والحضارة العربية والإسلامية تحت مسميات الحداثة والتقدم.

المحور السادس: إسلام السجون: نقد وتحليل وتقييم

يوجد في الغرب ثلاث فئات من المهاجرين العرب والمسلمين موزعين حسب تعاملهم مع الواقع الغربي الجديد، وهي فئة المستوعبين (Assimilated)، وفئة المندمجين (Integrated)، وفئة المتمردين (Rebels) [27] وفي الأخيرة يكمن الجدل الفكري والسياسي حولها، لتشكلها جيتو مهمشين، عاطلين عن العمل، متذمرين، رافضين للحياة الغربية، ممانعين لها وغالباً ما يقطنون ضواحي العواصم والمدن الأوروبية الكبرى، مثل ستراسبورغ، ليون [فرنسا]، مولينبيك [بلجيكا]، برمنغهام [بريطانيا] وغيرها من الضواحي والتخوم الأوروبية التي تشكلت معقل لا يقل خطورة عن السجن بل هي سجنٌ حر ومفتوح أحياناً لأستيعابها وجوه الإجرام المشهورة.

في حين يُقصد بضواحي الإسلام _ هنا _ تلك الأحياء والمدن [الضواحي] التي تسكنها الجاليات الإسلامية المهاجرة حول باريس، ليو، مرسيليا، أو سواها في مدن أوروبا، والمقصود هنا بهذا المعنى هو عودة التدّين التقليدي [أو الأصولي] إلى الساحة بعد أن اعتقدنا أنهُ تم تجاوزه في زمن الحداثة والعقلانية والصناعة والتكنولوجيا[28] بينما نفسر تلك العبارة بأنها مجتزه من كتاب الفرنسي جيل كيبيل [ضواحي الإسلام] الصادر 1987، حيث تشتهر تلك الضاحيات بالجريمة المنظمة، المخدرات، تجارة الجنس والدعارة، الكحول، وكل مغريات العالم السُفلي حتى قبل انخراطها في سردية القتال والجهاد، فلا غرابة أن يتحدر منها إرهابيين، قتلة، انتحاريين، فهي وَلادة لكل أنواع الجنوحية، لكن السؤال من المسؤول عن هذا الشذوذ المجتمعي، فما يسود في الجيتو هو التفكك والإقصاء[29] حيث يحتجز هناك للسكان الأكثر فقراً خصوصاً المهاجرين [المسلمين] [30] فمن الذي تسبب به أو ساعد على تفاقمه وازدرائه، من غير المعقول أن يكون "بن لادن" أو "البغدادي" لهم صلة بالانحراف، وهم غير مسؤولين عن انحرافهم وانتحارهم، فهم ليس إلا قتلة أضفوا على جرائمهم طابع ديني مقدس؛ كاعتناق الإسلام في السجون، أو مبايعة إلكترونية لتنظيم مسلح يدعي الإسلام، ولا تدري من يجلس وراء تلك الشاشة أهو مسلم حقيقي أم لأي جهة يعمل وينتمي.

وما هي مغريات الموت لهؤلاء الشبان المتمردون، المقاتلون، الجهاديون الشرسون، الذئاب المنفردة، ما الذي يدفع بهم لهذه الجنوحيات الكبرى، للجرائم الإنسانية الكبيرة، لا شك إن هناك ما هو أكبر من تلك الجريمة حتى يُرد عليها؟! قد يكون افتراضي منطقي، أو لا يكون كذلك، كل شيء يثبته الواقع هو الحقيقة فقط وأنا أقف إلى جانبه، بينما لا يمكن لأحد تصور مغريات للموت لولا شظف الحياة وبؤسها وقساوتها، لولا الرغبة في الخلاص منها، [الوصول إلى حالة العدمية] لهذا سنجد أغلب أسباب القدوم على الانتحار والموت وخوض المعارك ناجم **أولاً** عن اضطرابات نفسية، انفصام شخصي، مرض نفسي،

خواء روحي، ومرتبطة بالوضع المعاشي **ثانياً**، ومتلبس بغطاء العقيدة **ثالثاً**، لهذا فأنهم سيقاتلون من أجل مبدأ هام لديهم هو أن الحياة لم تعد باليسيرة، والإشعار بحالة العدمية، ولو تفحصنا هويات وخلفيات وسلوكيات المنخرطين في الإعمال الإرهابية في تنظيمات الذئاب المنفردة أو في صفوف تنظيم "داعش" سنلاحظ شيء من الغرابة في الإقدام للموت والجريمة، أهم تلك الخلفيات بحكم ارتباطها وتأثيرها على سلوك الفرد وتحديد توجهاته هي المنطقة (الحيَّ)، السجن، البيئة، المناخ العام، التحصيل العلمي، الأخلاق، جذور العائلة، علاقة الفرد بأبناء الحيّ وسمعتهِ في الحيّ والضيع.

ويُمكن أن نطلق على ممارساتهم بانها استراتيجية الذئاب المنفردة، حيث يعتقد أن المناطق المعزولة في المدن الأوروبية "الجيتوات" التي يقطنها العمال والمهاجرين غير الشرعيين هي إحدى تلك المناطق التي صدّرَت جهاديين في حربي العراق وسوريا[31] وشكلت بؤرة لمغريات العالم السفلي والجنوحيات الصغيرة الذين وجدوا أنفسهم ضحية الفقر والعنصرية والبطالة فيقعون ضحية المخدرات والجريمة بسهولة فلا يتوانى "تُجار الدين" "المعبؤون إيديولوجياً" من استغلال كلا الجنسين واستخدام المواقع الاجتماعية لدفعهم الى التطرف والسقوط في فخ الجماعات المتشددة[32] حالة نزار طرابلسي اللاعب المعروف دفعتهُ مشاهدة "الأقراص المدمجة" عن مجازر الغرب الدامية بحق شعبنا المسلم، لطفلة فلسطينية قطعتها جنود الاحتلال الصهيوني ضلت الصورة شاخصة أمام عيناه معلقة في سيارتهُ المفخخة حتى لحظة انتحاره، وكذلك حالة أحمد رسام القادم من حيّ جزائري فقير قد لا تُنسب هنا في هذا التحليل، _ لها مكان أخر في الدراسة وسنتناوله _ كونهُ قادم الأساس من بيئة ضحلة وفقيرة، أعتقد إن المشكلة الكبيرة ليس بالفقر والبطالة والعوّز والحرمان النسبي والجنوحية وإنما بتوظيف تلك المعاناة وهذا ما يُرعبنا.

وبعد هذا الشحن العاطفي والإيديولوجي يتلقى الفرد في محجر الاعتقال على كل مغريات الموت والقتال، للخلاص النهائي حيث النرجسية المفرطة هي الفصام وتوّهم المرض[33] التي تخلق بدورها العدمية تحرف المرء عن مساره وتفقده إبصار الحقيقة، أي شعور الفرد بالانفصال عن الأخرين أو عن الذات أو كليهما[34] وبالتالي نكون قد ساعدنا على خلق فرد إرهابي بتجاهل وضعهم المعاشي، بالتعمد في إهمالهم نتيجة التمييز العنصري والمناطقي، ومن ثم يصدق القول بأن المرء نتاج بيئتهِ، وهؤلاء الإرهابيون في الغرب نتاج سياسات الانظمة الأوروبية وليس الشرق المسؤول فقط عن إرهابييه الشرقيون.

المحور السابع: وجهة نظر استشرافية

برغم ما تقدم تبقى وجهات النظر مختلفة إزاء دور السجون في تنامي ظاهرة السلفية المقاتلة في الغرب، فهناك من يولي الدور الاكبر لغير السجن مثل خوفروا وهناك من يعول عليه في بناء الإرهاب مثل روا، حيث أفضل الدراسات عن إسلام السجون تلك التي قدمها "خسرو خافار" الذي أشار إلى إن

السجن ليس المكان المفضل لتكوين المتشددين المسلمين، فالظاهرة محدودة جداً!! [35] عكس وجهة نظر "أوليفييه روا" بأن السجن مكاناً مفضلاً للتبليغ والدعوة[36] وقدرة على التمرد.

فقضية الإيمان الحقيقي مستبعدة هنا على الأقل، فالانخراط في الدين داخل السجون ما هو إلا من باب توبيخ النفس بالإثم والشعور بالذنب لجريمتهُ، والشعور بالخزي والمهانة لثلم سمعتهِ في الحي والحارة، "الشعور بالذنب" عند سيجموند فرويد، و"حاسة الإثم" عند بول سارتر، فكثير ممن ارتدوا إلى الإسلام في السجون كان دافعهم نفسي محض وليس ديني بالأولوية، وغالبية المعتقلين الأخرين ترفضهم وتنبذهم وتتجنبهم ولا يودون الانخراط في تصورهم الخاص للإسلام [برأي خسرو خافار] [37]، فالسجون ليست عوامل جذب للإسلام الفعلي، وإنما هي عملية تجنيد لإيديولوجيا إسلامية معينة وضيقة تحسب على الإسلام ولكنها ليس الإسلام بنفسه، غالباً ما تكون السلفية المتزمتة على عُلاتها، لقاءات المعتقلين الذين قضوا سنوات في سجون "بوكا" حتى إطلاق سراحهم، تحدثوا لنا عن الدعم الأمريكي في توفير كتب كبار السلفية الجهادية على وجه التحديد كتيبات: أبن تيمية، أبن باز، أبن عثيمين، وأخرين، المنهج العلمي يرفض نظرية المؤامرة بالجملة، لكنهُ لا ينفي المصلحة القوية في الاستفادة من أولئك الشبان المندفعين بحمية مفرّطة.

وبالتالي فأسلمة السجون ما هي إلا عملية لتخرّج جيوش تنشر الفوضى في بلاد المسلمين والعالم لفرض السيطرة عليه من جديد عبر قنال الإستثنائية الأمريكية التي وجدت ضالتها في الاستشراق الجديد وسيستمر نزيف الشرق الأوسط ما دامت الأصولية المسيحية الصهيونية هي محرك الاستشراق ووقوده في نشر الفوضى الخلاقة (الهوبزية) تحت عنوان السلام الدائم (الكانطي).

الخاتمة والاستنتاج

استناداً لما تقدم في شروحات حول دواعي ومسببات صعود السلفية المقاتلة (الجهادية) في الغرب نرى أن دور السجون هو الأكبر تأثيراً في بناء شخصية المتمرد، والحاضن لصناعة الشباب المتطرف، متفوقاً على البيئات الأخرى كالمساجد، الأحياء، الانترنت، وغيرها، مع أن المنهج العلمي لا يمكن يصدق مسألة الجاذبية لهذا الدين، إذ كيف له أن يجذبهم في الضراء ولا يجذبهم في السرّاء إلا ما ندر.

فبيئة السجون حمالة أوجه بين أن تكون معسرات تجنيد فعلي، وبين أن تكون "مؤامرة" في نظر الفكر الإسلامي، من خلال اهتمام المخابرات الأجنبية بالجهاديين منذ حرب افغانستان الأولى حتى احتلال العراق وما ترتب عنه من بروز جماعات راديكالية مسلحة، والمنطق يقول أن التوظيفات التي رافقت عمليات السجن والتحولات الدينية كانت قد تمت باهتمام امني بالغ، وليس مؤامرة وإنما مصالح قومية في ميدان العلاقات الدولية الخارجية.

حيث تشترك في بيئة السجون وتتوافق عوامل ومسببات أخرى، العوامل النفسية، الفقر، البطالة، عوامل استصغار واحتقار الأخر، توافقت في مجملها في وضع السجن مكانة خاصة وبالغة في عقيدة الجهاديين في تجميعهم وتقوية نشاطهم ومن ثم تنفيذ عملياتهم داخل القارة الأوروبية.

وبالتالي يمكن النظر لصعود السلفية المقاتلة في أوروبا من خلال متابعة بيئاتها وحواضنها، الجيتوات، ضواحي الإسلام، السجون، الانترنت، المساجد التي جاءت متأرجحة في أراء ومواقف الباحثين والمختصين في الشؤون الإسلامية، لكن الواضح والجلي أعطى لبيئة وحيز السجون مكانة أكبر، دون التقليل من البيئات الأخرى.

وبالنتيجة لا يمكن اعتبار الأسلمة داخل السجون (إسلام السجون) أنها أسلمة حقيقية، أو تمثل عودة صادقة للإسلام، فالبيئة الوحيدة الصالحة لإسلام رسولي (لا تاريخي) إسلام بلا إيديولوجيا ملوثة هو المسجد، مع أن أغلب المؤشرات لم تسجل الخطر الإرهابي من داخل المساجد قياساً بالأنترنت والسجون والضواحي، ما خلا مسجد "فينسبري بارك"* في لندن أو مسجد القدس بهامبورغ معقل المتطرفين[38]، الحالة الشاذة في مئات المساجد في عموم أوروبا والغرب، وهذه نقطة إيجابية للتمييز بين الإسلام الرسولي والإسلامي التاريخي (إسلام السجون أحد قسماته), الذي شكل بدوره جهاد منخفض الكلفة عزير بالعنف فقيرٌ بالإيمان العقلاني.

الهوامش

1 فرايزر إيغرتون، الجهاد في الغرب صعود السلفية المقاتلة، ترجمة: فادي ملحم، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017)، ص47.
2 نقلاً عن: المرجع نفسه، ص55.
3 روجيه جارودي، الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب، (القاهرة: كتاب المختار للنشر، [د. ت])، ص13_14.
4 أسوالد أشبنجلر، تدهور الحضارة الغربية، الجزء الأول، ترجمة: د. أحمد الشيباني، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، [د. ت]) ص12.
5 جيل كيبيل، الفتنة حروبٌ في ديار المسلمين، ترجمة: نزار أورفلي، (بيروت: دار الساقي للنشر، 2004)، ص301.
6 المرجع في علم النفس السياسي، الجزء الأول، تحرير: دافيد أو. سيرز، ليوني هادي، روبرت جيرفس، ترجمة: ربيع وهبة، مشيرة الجزيري، محمد الرخاوي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، (1484)، 2010)، ص58.
7 جيل كيبيل، الفتنة، مرجع سابق، ص324.
8 فرايزر إيغرتون، مرجع سابق، ص43.
9 جيل كيبيل، يان ريشار، المثقف والمناضل في الإسلام المعاصر، ترجمة: بسام حجار، ط2، (بيروت: دار الساقي للنشر، 2016)، ص168.
10 جان نيدرفين بيترس، العولمة والثقافة: المزيج الكوني، ترجمة: خالد كسروي، مراجعة: طلعت الشايب، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، [2242]، 2015)، ص186.
11 أوليفييه روا، عولمة الإسلام، ترجمة: لارا معروف، (بيروت: دار الساقي للنشر، 2003)، ص202.
12 هاينريش فيلهلم شيفر، صراع الأصوليات التطرف المسيحي التطرف الإسلامي والحداثة الأوروبية، ترجمة: د. صلاح هلال، (القاهرة: مركز المحروسة للنشر، 2012)، ص58.
13 أوليفييه روا، عولمة الاسلام، مرجع سابق، ص204.
*** ولد في فرنسا وارتد إلى الإسلام في السجن، ارتكب سلسلة جرائم واعتداءات ضد قطار سريع، متحف روسي، في محطة مترو، قتلتهُ الشرطة الفرنسية في 28 ايلول/ سبتمبر 1995.**
14 سام برايك، مرجع سابق، ص266.

15 محمد أبو رمان، حسن أبو هنيه، عاشقات الشهادة تشكّلات الجهادية النسوية من القاعدة إلى الدولة الإسلامية، (عمان: مؤسسة فريدريش ايبرت، 2017)، ص183.
16 حسام كصاي، الذئاب المنفردة: داعشيو أوروبا وجهاديو الغرب، (دمشق: دار نينوى للنشر، 2019)، ص184.
* واستثني من المتحولين في السجون والمعتنقين مثل مالكوم إلكس من تجرة الهيروين والسرقة إلى الإسلام، روجيه جارودي [رجاء جارودي بعد إسلامه]، وحش الملاكمة مايك تايسون [مالك عبد العزيز بعد إسلامه]، ومكسيم رودنسون، وأخرون غير الإسلام حياتهم، اعتنقوا الإسلام الحقيقي، ولم يعتنقوا السلفية الجهادية أو تنظيم القاعدة أو داعش!
17 أوليفييه روا، الجهاد والموت، ترجمة: صالح الأشقر، (بيروت: دار الساقي للنشر، 2017)، ص156.
18 د. هاشم صالح، معضلة الأصولية الإسلامية، ط2، (بيروت: دار الطليعة للنشر، 2008)، ص153.
19 باتريك هايني، سمير أمغار، "فتح الغرب لن يحدث"، في: (مجموعة مؤلفين)، جدل الوجود الإسلامي في أوروبا قصة المآذن السويسرية، تحرير: ستيفان لايتون، باتريك هاني، ترجمة: عومرية سلطاني، مراجعة وتقديم: حسام تمام، (القاهرة: مكتبة الاسكندرية، 2011)، ص75.
* أغلب منفذي هجوم 11 سبتمبر 2001 هم خريجي جامعات غربية أولاً، وكليات علمية بيولوجي، هندسة، طب، كيمياء، وليس فيهم من خريجي كليات دينية، وكذلك أغلب الانتحاريين المتعلمين هم حاصلي شهادات طب وبيولوجي وليس بالضرورة علوم دين أو شريعة أو فقه وغيرها.
20 M Chulov, ISIS: the inside story, The Guardian, 11 December 2014, http://www.theguardian.com/world/2014/dec/11/-sp-isis-the-inside-story,
21 هشام الهاشمي، عالم داعش: تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، (لندن: دار الحكمة، 2015)، ص285.
* مع إن سيد قُطب لم يكن ضد عبد الناصر ولا ضد نظامه، بل كان حليفاً مهماً، ومشارك فعال في حركة الضباط الأحرار، ولم يظهر عداوتهِ لعبد الناصر إلا بعد خلافه مع الضباط وانتماءه لحركة الإخوان المسلمين.
22 كارين آرمسترونغ، حقول الدّم: الدين وتاريخ العنف، ترجمة: فاطمة نصر، (القاهرة: دار سطور للنشر، 2016)، ص618.
* مع اني اعتبر نقطة تحول سيد قُطب كانت في الولايات المتحدة، وليس في سجون عبد الناصر، والولايات المتحدة أحد الأماكن المشبوهة للارتداد!!
23 كارن ارمسترونغ، النزعات الأصولية في اليهودية والمسحية والإسلام، ترجمة: محمد الجورا، (دمشق: دار الكلمة للنشر، 2005)، ص261.
** ابن مهاجرين اسبانيين حكم عليه 10 سنوات بتهم السطو بعد إطلاق سراحه ذهب ليقاتل في افغانستان.
24 أوليفييه روا، عولمة الإسلام، مرجع سابق، ص211.
*** اسمه الحقيقي عماد الدين بركات جركس، سوري الأصل، أمام محكمة مدريد الوطنية أنه ليس من أتباع زعيم القاعدة أسامة بن لادن. وقال إنه يدعم معنويا وعاطفيا جهاد الشعوب المسلمة التي تدافع عن نفسها ضد "المعتدين" مثل البوسنة والشيشان موضحا أن مفهومه الشخصي للجهاد هو الدفاع المشروع عن النفس.
25 تنظيم الدولة يجند عناصره من السجون الأوروبية، (تقرير)، 2016/10/11، الرابط التالي:_ http://www.aljazeera.net
26 كريستوف رويتر، السلطة السوداء الدولة الإسلامية واستراتيجيو الإرهاب، ترجمة: محمد سامي الحبال، (الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، 2016)، ص25.
27 د. بان غانم الصائغ، "وضع الجاليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية (الغربية)"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، المجلد الأول، العدد (2)، 2007، ص43.
28 د. هاشم صالح، مرجع سابق، ص129.
29 باتريك هايني، سمير أمغار، مرجع سابق، ص84.
30 الآن غريش، الإسلام والجمهورية والعالم، ترجمة: جلال بدلة، (بيروت: دار الساقي للنشر، 2016)، ص9.
31 د. وليد كاصد الزيدي، الإسلاموية المتطرفة في أوروبا دراسة حالة الجهاديين الفرنسيين في الشرق الأوسط، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017)، ص140.
32 المرجع نفسه، ص141.
33 د. بيلا غرانبرغر، النرجسية دراسة نفسية، ترجمة: وجيه سعد، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 2000)، ص9.
34 Paik , Chie & Michael , William B. (2002): Further Psychometric. Evaluation of the Japanese Version of An Academic Self Concept Scale. Journal of Psychology , May 2002 , Vol . 136 , Issue 3 .p23.
35 نقلاً عن: د. الحسين الزاوي، "الإسلام السياسي والجالية الجزائرية في فرنسا"، في: مجموعة: مؤلفين، الإسلام الأوروبي صراع الهوّية والاندماج، (الإمارات: مركز المسبار للدراسات والبحوث، 1999)، ص147.
36 أوليفييه روا، عولمة الإسلام، مرجع سابق، ص106.
37 د. الحسين الزاوي، مرجع سابق، ص147.

* تأسس المسجد في لندن عام 1994 وقد حضر افتتاحه ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز، أُعتبر أنجح مؤسسة في الغرب لنشر الفكر المتطرف والكفاحي وتشجيعه.
38 ينظر: حسام كصاي، الذئاب المنفردة: داعشيو أوروبا وجهاديو الغرب، (دمشق: دار نينوى للنشر، 2019)، ص338.

المصادر:

اولاً: المعاجم القواميس:

1_ المرجع في علم النفس السياسي، الجزء الأول، تحرير: دافيد أو. سيرز، ليوني هادي، روبرت جيرفس، ترجمة: ربيع وهبة، مشيرة الجزيري، محمد الرخاوي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، (1484)، 2010).

ثانياً: الكتب العربية والمترجمة:

1_ أسوالد أشبنجلر، تدهور الحضارة الغربية، الجزء الأول، ترجمة: د. أحمد الشيباني، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، [د. ت]).
2_ الحسين الزاوي، "الإسلام السياسي والجالية الجزائرية في فرنسا"، في: مجموعة: مؤلفين، الإسلام الأوروبي صراع الهوّية والاندماج، (الإمارات: مركز المسبار للدراسات والبحوث، د. ت).
3_ أوليفييه روا، الجهاد والموت، ترجمة: صالح الأشقر، (بيروت: دار الساقي للنشر، 2017).
4_ أوليفييه روا، عولمة الإسلام، ترجمة: لارا معروف، (بيروت: دار الساقي للنشر، 2003).
5_ باتريك هايني، سمير أمغار، "فتح الغرب لن يحدث"، في: (مجموعة مؤلفين)، جدل الوجود الإسلامي في أوروبا قصة المآذن السويسرية، تحرير: ستيفان لايتون، باتريك هاني، ترجمة: عومرية سلطاني، مراجعة وتقديم: حسام تمام، (القاهرة: مكتبة الاسكندرية، 2011).
6_ بيلا غرانبرغر، النرجسية دراسة نفسية، ترجمة: وجيه سعد، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 2000).
7_ جان نيدرفين بيترس، العولمة والثقافة: المزيج الكوني، ترجمة: خالد كسروي، مراجعة: طلعت الشايب، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، [2242]، 2015).
8_ جيل كيبيل، الفتنة حروبٌ في ديار المسلمين، ترجمة: نزار أورفلي، (بيروت: دار الساقي للنشر، 2004).
_9 جيل كيبيل، يان ريشار، المثقف والمناضل في الإسلام المعاصر، ترجمة: بسام حجار، ط2، (بيروت: دار الساقي للنشر، 2016).
10_ حسام كصاي، الذئاب المنفردة: داعشيو أوروبا وجهاديو الغرب، (دمشق: دار نينوى للنشر، 2019).
11_ روجيه جارودي، الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب، (القاهرة: كتاب المختار للنشر،
12_ فرايزر إيغرتون، الجهاد في الغرب صعود السلفية المقاتلة، ترجمة: فادي ملحم، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017).
13_ كارين ارمسترونغ، النزعات الأصولية في اليهودية والمسحية والإسلام، ترجمة: محمد الجورا، (دمشق: دار الكلمة للنشر، 2005).
14_ كارين آرمسترونغ، حقول الدّم: الدين وتاريخ العنف، ترجمة: فاطمة نصر، (القاهرة: دار سطور للنشر، 2016).
15_ كريستوف رويتر، السلطة السوداء الدولة الإسلامية واستراتيجيو الإرهاب، ترجمة: محمد سامي الحبال، (الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، 2016).
16_ محمد أبو رمان، حسن أبو هنيه، عاشقات الشهادة تشكّلات الجهادية النسوية من القاعدة إلى الدولة الإسلامية، (عمان: مؤسسة فريدريش ايبرت، 2017).
17_ هاشم صالح، معضلة الأصولية الإسلامية، ط2، (بيروت: دار الطليعة للنشر، 2008).
18- هاينريش فيلهلم شيفر، صراع الأصوليات التطرف المسيحي التطرف الإسلامي والحداثة الأوروبية، ترجمة: د. صلاح هلال، (القاهرة: مركز المحروسة للنشر، 2012).
19_ هشام الهاشمي، عالم داعش: تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، (لندن: دار الحكمة، 2015)،
20_ وليد كاصد الزيدي، الإسلاموية المتطرفة في أوروبا دراسة حالة الجهاديين الفرنسيين في الشرق الأوسط، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017).

الصحف والدوريات:

1_ بان غانم الصائغ، "وضع الجاليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية (الغربية)"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق، المجلد الأول، العدد (2)، 2007.

الانترنت:

1_ تنظيم الدولة يجند عناصره من السجون الأوروبية، (تقرير)، 2016/10/11، الرابط التالي:_
http://www.aljazeera.net

ثانياً: المصادر الأجنبية:

_1-M Chulov, ISIS: the inside story, The Guardian, 11 December 2014, http://www.theguardian.com/world/2014/ dec/11/-sp-isis-the-inside-story,

_2-Evaluation of the Japanese Version of An Academic Self Concept Scale. Journal of Psychology , May 2002 , Vol . 136 , Issue 3.